مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) / ج. وهران02
المجلد 11 ع 01. 16 /01/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

دور اللغة في تشكيل وعي المجتمع

The role of language in shaping community awareness

مختاري عمر Mokhtari Omar mokhtari.amar28@gmail.com	اللسانيات واللغة العربية	جامعة باتنة1-الحاج لخضر / الجزائر

DOI : 10.46315/1714-011-001-033

الإرسال: 2020/06/26 **القبول**: 28/ 11/ 2020 **النشر**: 16/ 01/ 2022

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور اللغة العربية في تشكيل وعي المجتمعات، باعتبارها إحدى الظواهر الإنسانية الأكثر تعقيدا وهذا لاشتمالها على نظام معقد من الرموز التي تحمل في طياتها معاني مختلفة، فهي من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج إلى عمق الثقافة والبنية الاجتماعية للناس، بل وصياغتها وتوريثها لتكون بذلك واحدة من أهم العوامل الأساسية في تكوين وبناء المجتمعات، حيث تم استخدام المنهج الوصفي لمناسبة وطبيعة الدراسة.

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو محاولة التوصل إلى توصيف دقيق للعلاقة بين اللغة والمجتمع، فهما وجهان لعملة واحدة لا يوجد مجتمع دون لغة ولا لغة دون مجتمع.

كلمات مفتاحية: اللغة: مفهومها، أهميتها، وظيفتها، المجتمع.

Abstract

The study aimed to get acquainted with the reality of the Arabic language and its role in forming and building societies as one of the most complex human phenomena and this is because it includes a complex system that has symbols that carry different meanings, as it is one of the most important outlets used in order to gain access to the depth of culture and social structure of people Indeed, it was formulated and inherited to be one of the most important basic factors in the formation and construction of societies, where the descriptive approach was used to suit the nature and nature of the study.

The main goal of this study is to try to find at an accurate description of the relationship between language and society, as they are two sides of the same coin. There is no society without language and no language without society.

Keywords : language, concept, importance, function, society.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

1- مقدمة:

تعد اللغة من أهم مظاهر السلوك الإنساني، فهي لا تحيا إلا في ظل المجتمع، كونها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، فالمجتمع هو الذي كون اللغة وحفظها وطورها، واللغة بدورها بنت المجتمع وطورته، وفي ذلك يقول فندريس:" في أحضان المجتمع تكونت اللغة "(فندريس1951، 35).

لذا تعد اللغة وسيلة أساسية في تحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع، لأنها تسهم في نقل الأفكار بين المتخاطبين في شكل ألفاظ وجمل ونصوص ذلك أن اللغة لا يمكن أن تتشكل إلا إذا وجدت جماعة لغوية تستعمل لغة معينة للتعبير عما يختلج في أذهان الجماعة الواحدة من أفكار، وهذا ما يمنح للغة وسطا اجتماعيا يتفاعل فيه أفراد المجتمع من خلال اشتراكهم في نظام لغوي واحد. فعلاقة اللغة بالوسط الاجتماعي تتحدد بمدى التأثير والتأثر بين اللغة والمجتمع.

فلا يمكننا أن نهتم باللغة ونهمل المجتمع الذي تنشأ فيه هذه اللغة أو العكس، لأن العلاقة بينهما ليست تفاضلية وإنما يمكننا اعتبارها تكاملية أي أن اللغة امتداد للمجتمع باعتبارها الوعاء الحامل لثقافة وحضارة وعلوم أي مجتمع، وهذا الامتياز تحظى به اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، إذ نجد مختلف الباحثين والدارسين يؤكدون على ضرورة العناية والارتقاء باللغة العربية حتى تواكب مختلف التطورات الحاصلة في المجالين العلمي والتكنولوجي.

مشكلة الدراسة:

وفي ضوء ما سبق فإن الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم اللغة؟
- وما أهميتها ووظيفتها وخصائصها؟
- ما مفهوم المجتمع؟ وما دور اللغة في تكوين وبنا هوية المجتمعات الإنسانية؟

أهمية الدراسة:

تعتبر اللغة بشكل عام من أهم ميزات الإنسان الطبيعية والاجتماعية، وهي الوسيلة الأفضل للتعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصة بالفرد والجماعة، وتأتي أهمية اللغة العربية من أنها أحد مكونات المجتمع الرئيسية، ومن أهم عوامل البناء في مختلف الحضارات والثقافات، وهي السبب في قيام الدول وإنشاء المجتمعات المختلفة، لأن التواصل الذي يتم عن طريق اللغة هو اللبنة الأساسية في عملية البناء هذه، وقوة وبلاغة اللغة يعبر بشكل كبير عن تماسك المجتمع الناطق بها.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على مفهوم اللغة.
- تحديد أهمية اللغة ووظيفتها مع إبراز خصائصها.
- التعرف على مفهوم المجتمع
- معرفة دور اللغة في تكوين وبناء هوية المجتمعات الإنسانية.

منهج الدراسة:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يسمح بتوفير البيانات والحقائق عن المشكلة المدروسة، وتفسيرها والوقوف على دلالاتها بالاعتماد على المراجع المتاحة، سواء كانت باللغة العربية أو الأجنبية.

2- مفهوم اللغة:

2- 1-لغة:

جاء في لسان العرب" اللغو واللغا السقط وما لا يعتمد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة، واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لُغوة من لغا إذا تكلم"(ابن منظور، 1985، 27/45).

ويرى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) " أنها من الفعل لغا، وهو الأصل الذي يجعل له الخليل في معجمه معنيين، الأول استقلت به لغة، وجعلها عنده لغات ولغون وهو اختلاف الكلام، ليكون معناها بذلك لا يفهم بعيدا عن كونه إشارة إلى اختلاف اللغات البشرية"(الخليل بن أحمد الفراهيدي، 2003، 92)

2-2- اصطلاحا:

2-2-1- عرف ابن جني اللغة فقال:" أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(ابن جني، 1986، 33/1).ويشير من خلال تعريفه هذا الذي يعتبر من أقدم التعاريف المقدمة للغة، الجانبين الأساسيين في اللغة:

الجانب الاجتماعي المرتبط بلغة أفراد مجتمع واحد، أما الجانب الآخر فهو المتعلق بصلة اللغة بالتفكير.

2-2-2- تعريف فرديناند دي سوسير:" يعرف السويسري اللغة في إطار مقارنتها بالكلام فيعتبر اللغة (la langue) مرتبط بالمجتمع والعرف الاجتماعي، بينما الكلام (la parole) فهو يرتبط

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

بالأفراد والحدث الكلامي، فبالنسبة له اللغة هي ظاهرة اجتماعية كونها نظام من الإشارات والرموز التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن مجمل أفكاره(كريم زكي حسام الدين، 2003، 46).

2-2-3- تعريف المدرسة الفرنسية: تنظر المدرسة الفرنسية للغة على: أنها نظام اجتماعي وموروث مشترك واستعمال اللغة في عملية التواصل هو من يحدد وظيفتها الإدراكية في التمييز بين المعاني وتعبير عنها.

2-2-4- وتعرف اللغة كذلك على:" أنها نظام صوتي يتفق عليها مجتمع ما بهدف تواصل وتفاهم لتحقيق ما يريدون، فهي مؤسسة جماعية ذات قواعد تفرض نفسها على الأفراد وتتناقل بطريقة جبرية من جيل لآخر"(عبد الواحد علي، 1977، 142).

ونجد جون فيرث الذي ركز في دراسته للغة على المكون الاجتماعي في دراسة مختلف اللغات البشرية وأكد على أن اللغة لا محالة يجب دراستها كجزء من المسار الاجتماعي، أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية وليس كمجموعة من الرموز الاعتباطية، وقد قام بدراسة اللغة وفق مكونات اجتماعية بحثة بالتركيز على العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع(أحمد مؤمن، 2005، 23).

فاللغة ظاهرة اجتماعية ولا يمكن فهم قوانين تطورها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعنيين، لأن فيها من الإنسان فكره وطرائقه الذهنية وفيها من العالم الخارجي تنوعه وألوانه وانعكاساته.

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين لنا الطابع الاجتماعي للغة، لأنها الوسيلة الأساسية التي تتم بها عملية التبليغ والتواصل.

3- أهمية اللغة ووظيفتها:

الإنسان اجتماعي بطبعه، على ما تم توارثه عن السابقين العارفين بخصوصيته الطبيعية المختلفة، من أمثال عبد الرحمن ابن خلدون(1332- 1406م) وغيره من كبار أعلام المعرفة والعلماء، فلا مجال لحياة يحياها إلا في كنف بيئة تلائم هذا الطبع وتوائمه، ووسط جماعة من أبناء جنسه تحيط به، تعارضه أحيانا أو توافقه، فالتواصل بينهم إذن أمر حتمي لا شك فيه.

واللغة هي أداة هذا الاتصال والتفاهم بين أبناء البشر، وهي آية من آيات الله العظمى، يقول الله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ الروم22.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

ففي اللحظة التي يتبين فيها لشخص ما أن شخصا آخر هو إنسان يشعر ويفكر وشبهه، فإن الرغبة والحاجة إلى إيصال أفكاره ومشاعره إليه، تجعله يبحث عن الوسائل التي تتيح له ذلك، ولا يستطيع أن يستمد هذه الوسائل إلا من الحواس التي هي الأدوات الوحيدة التي بإمكان الفرد أن يؤثر بواسطتها على فرد آخر(ميشال زكريا، 1985، 09).

والبيان في اللغة يعني الحجة، والمنطق الفصيح، والكلام يكشف عن حقيقة حال، أو يحمل في طياته بلاغا، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، من تشبيه، ومجاز، وكناية(إبراهيم مصطفى وآخرون، 80/1).

لذلك بات الاعتقاد ثابتا- على ما يبدو- لدى كثير من المتتبعين المنشغلين بأمر اللغة، أن " ما يجب التشديد عليه، هو العلاقة الحميمة بين اللغة كحياة لا كأداة وبين الوجود، مع التأكيد على عدم وجود أي وجود خارج اللغة "(إبراهيم الكوني، 2009، 231).

الأمر الذي يؤكده مرة أخرى كثير من قدامى المهتمين بهذا الشأن ومحدثيهم، سعيا منهم لتأكيد المكانة التي بلغتها، وإكسابها مشروعيتها التي تقتضيها، على اعتبار أن هذه اللغة ليست مجرد آلة تواصل وأداة اكتشاف وفهم، حيث تكمن أهميتها في إشاعة معان ظاهرة أصلا موجودة في الأفكار، بل هي تقوم بوظيفة أسمى من ذلك كثيرا، وهي الكشف عن الوجود (جون جاك لوس ركل، 2006، 218).

يكشف الكوني هنا عن وجهة نظره في وضوح، مبينا ما للغة عنده وفي العالمين من الأهمية، ولذلك تجده في كثير من مقام ضمن كتاباته الكثيرة حريصا على تأكيد فكرته السالفة الذكر، وبثها وسط القراء والباحثين في إلحاح، فهي عنده، زيادة على ما ورد في تعريفي كل من ابن جني ودي سوسير وفق ما تبين سابقا، ليست مجرد أداة خطاب، لكنها المرادف الشرعي لظاهرة الوجود برمته، وهو ما يعني أن حرمان شعب ما، أو أي إنسان حتى من التكلم بلغته الأم، هو ليس بمثابة تغريب له عن محيط الجماعة البشرية فحسب، ولكن نفي له من ساحة الوجود بأكمله، أي أنه حكم جائر لا يختلف عن الحكم عليه بالإعدام(جون جاك لوس ركل، 2006، 218).

فأهمية اللغة إذن، إذا ما اكتفى الدارس بالنظر متمعنا في هذه التعريفات، هي أساس التقدم والتطور الحضري والبشري، وتمثل الوسيلة التي تتواصل بها الأجيال، فعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بمختلف صورها، وعن طريقها أيضا، لا ينقطع الإنسان عن الحياة بموته، ذلك أن اللغة تعينه على الامتداد تاريخيا ليسهم في تشكيل فكر وثقافة وحياة الأجيال

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

التالية، بل هي، وبما كشف عنه جمهور واسع من الباحثين وأجمعوا عليه، مما لها بينهم من فوائد عديدة تتسم بها، أعظم إنجاز بشري على الأرض(جمعة سيد يوسف، 1990، 11- 12).

ولعل أقوى ما تتميز به هذه اللغة تحديدا، أنها ليست لغة خاصة بجهة معينة في هذه الأرض دون جهات أخرى، ولا هي إرث لقوم على حساب أقوام آخرين، بل إنها لغة الكون الشاملة، التي يتعامل بها القاصي والداني، العالم وغير العالم، **إنها اللغة التي اصطلحت على التواصل بها البشرية جمعاء.**

وفي بحث عن أهمية اللغة العربية على وجه الخصوص بانتباه إلى خصوصيتها ضمن لغات العالم وهي ليست بخصوصية تفرضها طبيعة نظامها بأنساقه المختلفة الصوتية والمعجمية والنحوية، بل هي خصوصية تفرضها عوامل اجتماعية على علاقة بطبيعة الرابطة بين هذه اللغة ودين شعوب الناطقة بها، وما تتضمنه هذه الرابطة من انتماء ينتهى البحث إلى ما يعد حقيقة في هذه اللغة ولها، اللغة العربية عند كل العرب تأخذ أهميتها من كونها لغة دين الإسلام وكتابه القرآن الكريم، وهي الحقيقة التي يفتتح بها كل حديث أو خطاب يدعو إلى الاهتمام باللغة العربية أو تطويرها، وهو ما يحدد أهميتها باعتبارها لغة دين إلى درجة إثبات بعضهم أنها لغة آدم وأنها لغة أهل الجنة.

وهذه الأهمية الدينية للغة العربية تتأكد لها باعتبارها لغة الدين الإسلامي فها تتم أهم في هذا الدين وهي الصلاة، فضلا عن عبادة قراءة القرآن، وهو الأمر الذي يتحتم على المعتنقين لهذا الدين من غير الناطقين باللغة العربية إتقان اللغة العربية، كي يتسنى لهم أداة هذه الفريضة، التي لا يقبل إيمان الفرد دون إتيانها والإتقان لا يعني فقط مجرد حفظ للعبارات الضرورية للصلاة، إلى جانب حفظ ما تيسر من القرآن والتلفظ بها دون وعي وفهم لها، بل إنه يحتم امتلاك لمهارة القراءة والفهم قراءة النص الشرعي من قرآن وحديث وفهم المقروء منها (مسعود خلاف، 2011-210، 129).

إن تعلم اللغة العربية يعني امتلاك مهارات اللغوية الأربع :

- مهارة القراءة.
- مهارة الكتابة.
- مهارة الاستماع.
- مهارة الحديث.

وهي مهارات تؤكد على ملكة الفهم لاسيما فهم مسموع وفهم مقروء، وهما من مهارات الاستقبالية التي تعتبر مستويات من تعلم اللغة غير قابلة للقياس وللتقييم بتاتا، ليكون تؤكد من امتلاك

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

المتعلم لها منوط بالمهارتين الإنتاجيتين، مهارة الكلام أو الحديث ومهارة الكتابة أو التعبير الكتابي وهما المهارتان اللتان يمكن الحكم من خلالهما على مدى تمكن المتعلم من اللغة، وبالتالي كون هذه اللغة لمتعلمها وسيلة تواصل وتعبير عن أفكاره وأحاسيسه(مسعود خلاف، 2010-2011، 129).

4- خصائص اللغة:

تتميز اللغة بمجموعة من الخصائص نذكر منها: (هادي ماهر، 1979، 5) .

- اللغة ذات طبيعة بشرية.

- اللغة عبارة عن نظام من الرموز الصوتية والعلامات التي تستخدم للدلالة على مفاهيم معينة، وبالتالي فهي وسيلة تواصل بين مرسل ومستقبل.

- اللغة مكتسبة وليست وراثية، بمعنى أنه يتم الحصول عليها من خلال النشوء في مجتمع تلك اللغة.

- اللغة عرفية، فالعلاقة بين اللفظ وما يشار له من هي علاقة عرفية وليست علاقة طبيعية.

- اللغة متغيرة، أي أنها ظاهرة اجتماعية، وتتسم الظاهرة الاجتماعية بأنها ليست ثابتة يحدث فيها التغير باستمرار.

- اللغة نظام، حيث إن لكل لغة في العالم لها نظام محدد في ترتيب حروفها وكلماتها، ولها استقلالها ومميزاتها عن اللغة الأخرى.

- اللغة اعتباطية بمعنى أنه ليس هناك علاقة بين الألفاظ ومدلولاته.

- يتم تمثيل هذه اللغة في نظم يشترك في اتباعها المجتمع ويتخذها أفرادها أساسا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق علاقاتهم، لأن بواسطة اللغة يتواصل الناس فيما بينهم ويتعارفون كما أن المجتمعات تبنى وتقوم على أساس اللغة.

- اللغة هي نتاج عقلي جمعي باعتبارها أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف الشخصية الإنسانية.

- عدم قدرة الأفراد الخروج عن اللغة ونظامها باعتبارها أساس الثروة الفكرية، فالإنسان إذا لم يستخدم اللغة للتعبير عن أفكاره تموت هذه الأخيرة وهي حبيسة داخل عقله.

5- المجتمع:

5-1- المجتمع في اللغة:

هو مصطلح مشتق من الفعل جمع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنها مشتقة على وزن مُفتعل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلا منها، ويسمى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع (حسين عبد الرزاق منصور، 2013، 187).

والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن: " فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة(محمد خضر، 2003، 197).

2-5- المجتمع في الاصطلاح:

يعرف المجتمع بأنه:" مجموعة أفراد تربطهم علاقات منظمة وخدمات متبادلة وتسودهم روح عامة وتقاليد مشتركة يخضعون لها جميعا(صبرينة مزياني، 2017، 05).

ويعرفه مالك ابن نبي بأنه:" هو الذي يقوم بوظيفة نحو الفرد ليحقق راحته ولا بد أن نفهم معناه فهما دقيقا فهو ليس عددا من الأفراد وإنما هو شيء خاص هو بنيان وليس تكديسا من الأفراد، بنيان فيه أشياء مقدسة متفق عليها(صبرينة مزياني، 2017، 07)

وعليه فالمجتمع عبارة عن مجموعة من العادات والأعراف والتقاليد فهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا، وقد ورد ما يؤكد ذلك في قوله تعالى: (كأنهم بنيان مرصوص) الصف4.

وقد عرف ما كريفر روبرت المجتمع بأنه " وحدة تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة وتسود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء(صبرينة مزياني، 2017، 08).

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الناس التي تترابط فيما بينها من أجل تحقيق أغراض معينة.

كما عرفه لويس روبرت على أنه اعتبار توفر مجموعة من العناصر فأكد على أن المجتمع هو مكان إقليمي يتوزع من خلاله الأفراد والجماعات والأنشطة وبما يسوده من معيشة مشتركة تقوم على الاعتماد المتبادل بين الأفراد، المكان الواحد خاصة فيما يتعلق بتبادل المصلحة (صبرينة مزياني، 2017، 09)

ويتضح لنا من التعريفات السابقة للمجتمع أنها تركز على الحيز الجغرافي وانتماء الأفراد إلى بيئة جغرافية واحدة، كما أن القيم والأعراف تكون مشتركة بينهم وذلك في إطار تبادل المنفعة بينهم.

كما يتميز المجتمع بثلاثة أبعاد حسب رونالد وارن وهي: (صبرينة مزياني، 2017، 09).

* **البعد السيكولوجي:** ويتضمن المصالح المشتركة والخصائص المميزة للأفراد والروابط المشتركة بينهم كما هو الحال بالنسبة لمجتمع المصلحة.

* **البعد الجغرافي:** ويشير إلى منطقة بعينها يقطن فيها جماعات من الأفراد.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

* **البعد السوسيولوجي:** ويرتبط بالبعدين الأوليين معا، ويشير المصطلح إلى المصالح المشتركة وإلى أنماط متميز من السلوك ويختص بها جماعات بعينها نظرا لاشتراكهم في نفس المنطق.

6- وظائف اللغة في المجتمع:

نتعرض من خلال هذه النقطة التحليلية على أهم الوظائف المنوطة باللغة بهدف تحديد العلاقة بين متغير اللغة ومتغير المجتمع من منطلق تحديد الوظائف، وقد حدد الباحثين الكثير من هذه الوظائف التي اختلفت باختلاف التعاريف المقدمة لمفهوم اللغة في حد ذاته.

وفيما يلي نوضح أهم الوظائف التي تقوم بها اللغة وهي:

6-1- الوظيفة التعبيرية:

تشمل هذه الوظيفة التعبير عن أفكار وسائر العمليات العقلية البسيطة والمركبة التي يريد الإنسان التعبير عنها.

6-2- الوظيفة التواصلية والاتصالية:

وتتمثل هذه الوظيفة في دور اللغة في التبليغ عن المعلومات والتعبير عنها وتبادلها بين الأفراد(عبد القادر شرشال، 2002، ص59- 68)، فبالنسبة لعلماء النفس والفلسفة لا تعدو اللغة أن تكون مرآة ينعكس عليها الفكر فهي الوسيلة لتجميع الأفكار والتعبير عنها ولهذا أكد جونز على أن اللغة في نشأتها الأولى كانت تستعمل في غرض الاتصال والتواصل على وجه الخصوص(محمود السعران، 1963، 14).

هذا الذي جعله يحدد وظائف اللغة في ثلاث أمور أساسية وهي:

- اللغة كوسيلة تفاهم.
- اللغة كأداة صناعية تساعد على التفكير.
- اللغة أداة تساهم وبشكل فعال في تسجيل الأفكار والرجوع إليها، وهذا يعود إلى كون وظيفة اللغة في نقل الأفكار والتعبير عنها.

أما الربت فيذهب بحديثه عن اللغة ووظائفها الاجتماعية، في اعتبارها وسيلة تجعل للمعارف والأفكار قيمة اجتماعية، من خلال دورها في الاحتفاظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية ونقل ثقافة المجتمع من جيل إلى آخر، فهي تزود الفرد بأدوات التفكير، لذا هي وسيلة التعلم الأساسية التي تساعد الفرد على تكيف وضبط سلوكه مع المجتمع.

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن وظائف اللغة في أي مجتمع تتمحور حول:

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

- الوظيفة النفعية:

وهي كما يطلق عليها بوظيفة أنا أريد، التي تسمح للفرد بإشباع حاجاته الأساسية داخل المجتمع الموجود فيه.

- الوظيفة التنظيمية:

وتظهر من خلال اللغة حيث يستطيع الفرد التحكم في سلوكه وسلوك الآخرين.

هذا الذي يؤكد على أن العلاقة بين اللغة والمجتمع من منطلق وظائف اللغة، هي علاقة متجذرة يصعب إلغائها لأنه وبدون اللغة لما استطاع الإنسان التعايش في مجتمعه وتأقلم مع أفراده(صبرينة مزياني، 2017، 35) .

7- علاقة اللغة بالمجتمع:

يعد المجتمع البيئة الأمثل لحدوث عملية التواصل اللغوي بين أفراده بحيث تتخذ هذه الجماعة اللغة وسيلة مهمة لتحقيق التفاعل والتواصل بين أفراده، وقد لا حظنا في تعريفات اللغة أنها تربط اللغة بالواقع الاجتماعي، لأن الإنسان اجتماعي بطبعه مما يحتم عليه استعمال لغة يبلغ بها مقاصده للجماعة اللغوية التي يتفاعل معها، لأن الإنسان مجبور على المشاركة والاجتماع، لأنه قصد في وجوده أن يكون غير مستغن في بقائه عن استرفاد المعونة، تحتم إيجاد ما يحصل إعلام الشريك واستعلامه بالغرض المقصود...فكان الصوت أخلق ما يصلح لتبليغ الأغراض واستبلاغها، إذ يستجيب لشروط منها كونه فعلا مقدورا عليه، ولأنه يمكن أن يعمل به من التراكيب ما يطابق الأغراض الإنسانية غير المتناهية، ولأنه يستجيب لمبدأ الخفة الذي يقتضيه ما جبل الإنسان عليه من التحرك نحو الأسهل... فلما توفر في الأصوات ما ذكر من الشروط مال الإنسان المضطر إلى الاجتماع وبالتالي إلى التحاور إلى استعمالها مؤلفة على أوجه مخصوصة لتطابق أغراضه المخصوصة غير المتناهية"(الأوراغي محمد، 1987، 111).

فاللغة ظاهرة اجتماعية لا تنفصل عن المجتمع الذي نشأت فيه فلا وجود للغة خارج من يفكرون ومن يتكلمون فهي تنشب جذورها في أقصى أعماق الشعور الفردي، لكن الشعور الفردي ليس إلا عنصرا من عناصر الشعور الجماعي الذي يفرض قانونه على كل فرد.

فالعلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع تكتسي أهمية كبيرة باعتبارها أداة اتصال تتكيف مع حاجات أولئك الذين يستعملونها(فندريس، 1951، 12).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

وبهذا يمكننا اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية أكثر التصاقا بالفرد لأنها تعبر عن أعراف المجتمع وتقاليده، فهي تكشف لنا عادات المجتمع وتقاليده، ومستوياته الثقافية والمعرفية والحضارية لضمان التواصل بين الأجيال والشعوب.

وهذا ما يبن لنا أن اللغة تتحدد في إطار اجتماعي معين، ذلك أن الفرد لا يمكن أن يحقق عملية التواصل اللغوي إلا بوجود الجماعة حتى يتمكن من التعبير عن أغراضه وتبادل الخبرات مع بني جنسه في مجتمع واحد يشترك في نظام لغوي موحد بغية تقوية الروابط الاجتماعية.

فاللغة نظام متفرع عن المجتمع لا يمكن الفصل بينهما، فهي تعمل على تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع من خلال التعبير عن الأفكار وتبادل الخبرات بغية تحقيق عملية التواصل.

8- اللغة ودورها في تكوين وبناء هوية المجتمعات الإنسانية:

إن تحديد العلاقة التي تجمع بين اللغة والهوية يعتبر أمرا مهما في تحديد علاقة البنية الاجتماعية بالبنية اللغوية، باعتبارها أن الهوية عنصر فعال ومكون للمجتمع، حيث يعتبر موضوع الهوية من أهم القضايا المطروحة على الساحة الدولية بعد التغيرات والتحولات التي مست هيكلة النظام الدولي وأثرت على متغير الهوية وتأثيرها على البنية المجتمعية.

فاللغة هي أول ثابت من ثوابت الهوية المجتمعية، فهي تمثل العنصر المركزي الذي يجعل من جماعة معينة تمتلك خصائص ومميزات تختلف عن باقي الجماعات، هذا لأن اللغة ترتبط بشكل قوي بهوية الإنسان فهي الوعاء الحافظ لتاريخه وتراثه، وبالإضافة إلى هذا تعتبر اللغة هي من ولدت الهوية على حد تعبير ستماس(صبرينة مزياني، 2017، 11)

وهذا راجع باعتبار الهوية مسألة لغوية في جذورها، وعلى هذا الأساس تفهم ظاهرة الهوية بوصفها ظاهرة لغوية وفقا لهذا يتم النظر إلى اللغة بوصفها وسيلة للمحافظة على الهوية واللغة فهي المنظم لطريقة حياة الأفراد والجماعات.

فالعلاقة بين الهوية واللغة علاقة العام بالخاص فالهوية أعم من اللغة ذلك أن لها تجليات عديدة غير اللغة، إذ أنها-أي الهوية تلك القواسم المشتركة أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس، وذلك الذي يميزهم ويوحدهم ويجعل منهم مجتمعا واحدا، ولا يمكن فصل اللغة بأي حال عن الهوية لأنها لا تستطيع التعبير عن هويتها وثقافتها دون اللغة (صبرينة مزياني، 2017، 12).

وتسهم بنية الهوية الاجتماعية للغة العربية في بناء المفاهيم والتعارف عليها من قبل أبناء المجتمع الناطق بها، ويمثل ذلك تشاركية بين اللغة والمجتمع في إنتاج النقاط المحورية التي تُبنى عليها اللغة، وتهيئة الظروف المناسبة لذلك، وللهوية اللغوية جانبان هما:

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

- **جانب تصوري:** يتمثل في وعي أفراد الجماعة بانتمائهم للجماعة الكلامية واعتزازهم بهذا الانتماء وباللغة ذاتها.

- **جانب تفاعلي:** يتمثل في الدور الذي تؤديه اللغة في الجماعة والذي يتحدد بمدى استعمالهم لها في جوانب الحياة المختلفة (سعاد بوضياف، 2016، 197).

الخاتمة:

اشتمل البحث على كثير من التحليلات والدراسات المتعلقة باللغة والمجتمع، وهذا راجع لارتباط اللغة بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع رقيا كان أو انحطاطا، تحضرا كان أو تخلفا، لهذا السبب نذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وذلك على النحو الآتي:

أ- النتائج:

1- اللغة تعتبر نافذة واسعة على تجارب وخبرات الأمة الواحدة، وعلى تجارب وخبرات الأمم الأخرى فهي التي تحفظ للأمة تراثها الأدبي والديني والعلمي، وفي الوقت ذاته تطلع أبناءها على تراث الأمم الأخرى.

2- اللغة ليست وسيلة للتواصل وتبادل الرموز فقط، بل هي أعمق من ذلك، تشمل جميع النواحي الحياتية للإنسان، فبها يتواصل، وبها يعبر عن رغباته وميولا ته، وبها يتميز ويبدع، ويستمر، إنها أهم معالم الهوية، وأحد المرتكزات الهامة في بناء الشخصية الثقافية للفرد والمجتمع.

3- اللغة هي الترسنة التي تحمي الأمة وتحفظ هويتها وكيانها ووجودها، وتحميها من الضياع والذوبان في الحضارات والأمم الأخرى.

4- تتأثر اللغة بحضارة الأمة، ونظمها، وتقاليدها، وعقائدها، واتجاهاتها العقلية، ودرجة ثقافتها، ونظرها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة وما إلى ذلك.

***- خلاصة:**

ونخلص في الأخير إلى القول بأن اللغة ظاهرة اجتماعية تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى، وقد أتاحت اللغة للإنسان أن يكون مجتمعا وأن يقيم حضارة، لذا فإن العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية علاقة متداخلة ومتكاملة وهي علاقة قائمة منذ أن وجدت اللغة بوجود الحياة الاجتماعية ولا يمكن فهم اللغة وقوانين تطورها بعيدا عن حركة المجتمع الناطق بها وشؤون أفراده ونشاطاتهم المختلف.

******

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

مراجع البحث وهوامشه:

1- فندريس(1951)، **اللغة**، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ط1، القاهرة، ص35.

2- ابن منظور(1985)، **لسان العرب**، تحقيق، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 27/45.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي(2003)، **كتاب العين**، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص92.

4- ابن جني(1986)، **الخصائص**، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية، القاهرة، 33/1.

5- كريم زكي حسام الدين(2003)، **اللغة والثقافة** دراسة أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار المعارف للنشر، الكويت، ص46.

6- عبد الواحد علي(1977)، **نشأة اللغة عند الإنسان**، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، ص142.

7- أحمد مؤمن(2005)، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ص23.

8- ميشال زكريا(1985)، **الألسنية (علم اللغة الحديث)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، ص09.

9- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار(د، ت)، **المعجم الوسيط**، دار النشر ودار العودة، تحقيق، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 80/1.

10- إبراهيم الكوني(2009)، **وطني صحراء كبرى(حوارات)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، ص231.

11- جون جاك لوس ركل(2006)، **عنف اللغة**، ترجمة، محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، ص218.

12- المرجع نفسه، ص257.

13- جمعة سيد يوسف (1990)، **سيكولوجية اللغة**، سلسلة عالم المعرفة للكتب العلمية، الكويت، ص11- 12.

14- مسعود خلاف (210-2011)، **التعليمية وإشكالية التعريب في الجز ائر**، اللغة العربية، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة قسنطينة، الجزائر، أطروحة دكتوراه، ص129.

15- المرجع نفسه، 129.

16- هادي ماهر (1979)، **نشأة اللغة وتطورها في مباحث اللغويين العرب والأجانب**، مجلة الجامعة المستنصرية، العراق، المجلد3، العدد4، ص5.

17- حسين عبد الرزاق منصور (2013)، **بناء الإنسان**، أمواج للنشر والتوزيع، ط2، عمان، ص187.

18- محمد خضر (2003)، **تعريف ومعنى مجتمع في معجم المعاني الجامع**، عالم الكتب العربية، القاهرة، ص197.

19- صبرينة مزياني (2017)، **علاقة اللغة بالمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع**، منشورات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، بيروت، ص05.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

20- المرجع نفسه، 07.

21- المرجع نفسه، ص08.

22- المرجع نفسه، ص09.

23- المرجع نفسه، ص09.

24- عبد القادر شرشال (2002)، **أهمية اللغة ووظائفها في عمليات التواصل**- قراءة في كتاب مدخل إلى التحليل اللساني" اللفظ، الدلالة، السياق "، مجلة أنسنيات، الجلفة، الجزائر، العدد17، ص59- 68.

25- محمود السعران (1963)، **اللغة والمجتمع "رأي ومنهج"**، ط2، الإسكندرية، القاهرة، ص14.

26- صبرينة مزياني، المرجع السابق، ص35.

27- الأوراغي محمد (1987)، **اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم**، دار الكلام للنشر والتوزيع، (د، ط)، الرباط، ص111.

28- فندريس، المرجع السابق، ص12.

29- صبرينة مزياني، المرجع السابق، ص11.

30- المرجع نفسه، ص12.

31- سعاد بوضياف (2016)، **أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية**، مجلة الأثير، الجزائر، العدد 25، ص197.